

في ختام هذا البحث في الفلسفة المادية عبر مراحل تطور الفكر الإنساني، ووصول إلى المادية الجدلية يمكن أن نؤشر على مجموعة من النقاط الجديرة بالاهتمام، منها: أوال: ظهر المذهب المادي في مراحل التفكير الفلسفي الأولى، واضح لدى هيرقليطس، الذي ذهب إلى أن مبدأ الخلق ومنتهاه المادة، وهو النار. وهكذا بدت المادة هي كل ما ينطوي عليه الوجود. آلهة والنفس إلى الحس. ثانيا: أما في العصر الحديث فقد طغت النظرة الآلية عن الطبيعة وتطورها، وخصوصا عند ديكارت، إذ إن رؤاه الخاصة بالطبيعة، كانت مثار اهتمام الماديين الذي كان محط انتقاد سبينوزا النازع إلى الوحدة، ومن ثم أقر بأن إرادة الله وقوانين الطبيعة ما هي إل شيء واحد. ثالثا: على حين كشف كانط عن ضرورة مغادرة البحث في الجواهر، يفضي دائما إلى التناقض، وتطوره، حسب المنطق الجدلي الديالكتيكي، لكنه ظل سجين الرؤية المثالية، ما دفع الفيلسوف المادي فيورباخ إلى رفضها. رابعا: لكن المادية بعثت من جديد في هذا العصر لدى علماء الطبيعة أمثال المارك ودارون وبيدرو وهلباخ وغيرهم، وكانت النتائج التي توصل إليها دارون قد فسرت تطور الكائنات وفقا لمبدأ الانتخاب الطبيعي، ورفضت التفسير الغائي خامسا: تأثر ماركس إلى حد كبير بالفكر الهيجلي، السيماء جدله، حيث عده المعبر الدقيق عن الحقيقة الموضوعية للطبيعة، وعملية تطورها، كما تأثر بالفكر المادي لفيورباخ، الأمر الذي جعله يرفض المثالية الهيجلية. أراد ماركس إخراج الجدال من محور الفكر إلى أرض الواقع،